

نقش سبئي جديد من نقوش إشهار ملكية أرض زراعية من قرية سَوَات بمديرية خارف

دراسة في دلالاته اللغوية والاجتماعية والدينية

(الصلوي 4)^(١)

أ.د. إبراهيم محمد الصلوي

أستاذ فقه اللغات السامية والنقوش اليمنية القديمة

قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء

ملخص

تشتمل الدراسة على تحقيق نقش سبئي جديد من نقوش إشهار ملكية أرض زراعية، من قرية سَوَات بمديرية خارف، واستتطاق دلالاته اللغوية والاجتماعية والبيئية. وأظهرت الدراسة أن الهدف من تدوين النقش هو إشهار أمور ثلاثة، الأول: أن الأرض الزراعية المُسمَّاة "غولة" التابعة لقرية سَوَات- قد أصبحت ملكاً خالصاً لأصحاب النقش، حازوا عليها وتملكوها عن طريق الشراء والمقايضة. والثاني: اعتراف أصحاب النقش بأن عملية حيازة الأرض الزراعية وتملكها تمت بفضل من المعبودات الثلاثة (عثر، إلقه، تالب) وبفضل من سادتهم بني همدان، أقيال التلت حاشد، وبفضل من شعبهم (قبيلتهم) أهل المدينة أكانط. والثالث أن أصحاب النقش وضعوا أرضهم الزراعية في حماية المعبود (عثر الشارق)، بعد إتمام عملية الحيازة والتملك. وأظهرت الدراسة أيضاً أن ذكر (تالب)- المعبود الرئيسي لاتحاد سُمُعَي- إلى جوار معبودي سبأ (عثر، إلقه)، يدل على تبعية اتحاد سُمُعَي السياسية والدينية لدولة سبأ. وأن (عثر الشارق) هو المعبود الحامي للمباني والمساكن ومشاءات الري والأراضي الزراعية وما إلى ذلك..

الكلمات المفتاحية: نقش سبئي جديد من قرية سَوَات.

أخبرني الأخ محمد حميد علي زهير- أحد طلابي في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة صنعاء- أنه شاهد نقشاً في موقع قريب من المدرسة التي يعمل فيها. وأبدى رغبة في نسخه على الورق وإطلاعي عليه. وفي لقاء آخر حضر ومعه النقش منسوخاً على الورق. فاطلعت على صنيعه، ووجدت أنه قد رسم أغلب الحروف رسماً صحيحاً، وجانب الصواب في رسم الحروف الأخرى. وعرفت أن المضمون العام للنقش يؤول إلى إشهار تملك أرض زراعية عن طريق الشراء والمقايضة. ومن خلال مراجعة ما هو متوفر لدي من نقوش مماثلة منشورة، تبين أن النقش جديد ولم يسبق أن نشر من قبل. ففقدت العزم على تحقيقه ونشره. لذلك قمت بزيارة الموقع وقراءة النقش وضبط رسم حروفه، وجمع معلومات من المنطقة المحيطة بموقع النقش، تتطلبها عملية التحقيق والنشر. ومما يحسن ذكره، أنه صُعب أخذ صورة فوتوغرافية واضحة للنقش، كون الصخرة المدون عليها النقش بركانية، ومحروقة حالكة السواد من جهة، وتأثير عوامل التمرية فيها عبر الزمن من جهة أخرى. ولا غضاضة في أن أقوم بنشر النقش دون صورة فوتوغرافية، طالما أن حروفه مقروءة بكاملها قراءة صحيحة.

فالنقش مدون على صخرة ظاهرة من وسط تل بركاني مجاور للجبل المعروف باسم (جبل الحديد)، والمشرف على قرية (سُوات). وهي قرية تقع في عزلة خميس حرمل في مديرية خاراف بمحافظة عمران. وتعرف الصخرة المدون عليها النقش عند سكان قرية (سُوات) باسم حجر السوداء، كونها بركانية محروقة وحالكة السوداء. ومن المعروف أن مناطق مديرية خاراف - ومنها قرية سُوات - كانت ضمن المناطق التي تدفقت إليها حمم البراكين من قمم الجبال والآكام، فأحرقت سهولها وجبالها وطُمئنتها تحت طبقة خشنه حالكة السواد. و كان أكبرها وأعتاها، البركان الذي جاء من قبَل جبل (رُقن)، الكائن في (وَادعة همدان) شمال (الحقة)، ومن الفوهة الكبيرة في الأرض المستوية الملاصقة له. والنقش (CIH323) يحدثنا عن وقوع تلك البراكين⁽¹⁾. ومن المرجح أنها وقعت في النصف الأول من القرن الميلادي الأول، واستمرت شهراً قرآناً كاملاً⁽²⁾.

ومن الواضح أن النقش - موضوع الدراسة - يتألف من سبعة أسطر، مدُون باللهجة السبئية وبخط المسند الغائر، الذي ينتمي إلى الفترة الوسيطة. ويؤيد ذلك أن أشكال حروف النقش رُسِمَت بزوايا حادة، وبخطوط منحنية ومنتوية بدنايات بغية الزخرف. وبالرغم من أن النقش غير مؤرخ، إلا أن هناك قرائن تسوِّغ

الترجيح أنه يرجع إلى القرن الثاني الميلادي، وبالتحديد إلى الفترة التي بدأ فيها تأسيس المرحلة التبعية الهمدانية في سبأ.

والدراسة الآتية للنقش، سوف تتناول دلالاته اللغوية والاجتماعية والدينية، وأهميته بالنسبة للنقوش الأخرى المنشورة من قبل.

النقش بخط المسند:

[illegible]

- ن م ر ن / ي ه ح م د / و ن ش أ ك ر ب / ي ش ع ر / ب ن ي / س ع د ن / أ و ل ك ن /
 - ب ن و / د د ن / ق ن ي و / و أ ت م / و س ت ق ض ن / و ش أ م / ك ل / غ ل
 ت ه م و /

- ذس و ت / ب م ق م / ع ث ت ر / ش ر ق ن / و ا ل م ق هـ / ب ع ل ا و م / و
ت ا ل ب /

- ري م م / ب ع ل / ا ت ر ع ت / ا و خ ض ع ت / ن ا و م ر ب ض ن / ا و ب م ق ي م ت /
- ا م ر ا ه م و ا ب ن ي / ا ه م د ن / ا و و ش ع ن / ا ش ع ب ه م و ا ذ ه ج ر ن / ا /
- ك ن ط / ا و ر ث د و ا غ ل ت ه م و ا ذ س و ت / ب ن / ا ن ك ي م / ا و م ه ب ا /
- س م / ع ث ت ر ا ش ر ق ن / ا و ا ل م ق ه و ا و ا ث ه و ن / ا و ت ا ل ب / ا ر ي م م /

المعنى العام للنقش:

صاحباً النقش (المسميان) نمران يهـ محمد ونشأ كـرب يشـعر ابنـا سـعدان
أوكن (وجميعهم أي صاحباً النقش ووالدهم) بنو دادن، حازوا وتملّكوا عن
طريق المقايضة والشراء، غولتهم (الأرض الزراعية) التابعة لقرية سُوآت كاملة.
وذلك بمقام (أي بفضل) المعبودات عثـر الشارق، وإلقه سيد المعبد (المسمى)
أوام، وتألّب ريام سيد المعبد (المسمى) ترعة، والمعبد (المسمى) خضعت ن والمعبد

(المسمى) م ر ب ض ن، ومقامات (أي أفضال) سادتهم بني همدان، وشعبهم أهل المدينة (المسماة) أكانط. ووضعوا غولتهم التابعة لقرية سُوآت، في حماية المعبودات عثر الشارق، و إلقه ثهوان وتالب ريام، من (كل) حاقد ومُخرَّب.

تحليل النقش ودراسته:

سطر(1)

- (ن م ر ن / ي ه ح م د): (ن م ر ن): اسم علم عرف في النقوش (Ja739, Ja758, CIH429, Ja594, Ja684, Ja711)، وعرف كلقب مكمل لاسم العلم (ر ب ش م س م / ن م ر ن)، في النقش (Ja645, Ja496, RES4138, CIH164). وحرف النون في آخر اسم العلم (ن م ر ن) زائد، ويدل في الأصل على أداة التعريف في لغة النقوش اليمنية القديمة. وقد أصبح مع الزمن جزءاً من اسم العلم. و (ن م ر ن) كاسم علم أو لقب مكمل لاسم علم آخر يعني ((النمر)). و(ي ه ح م د) لقب مكمل لاسم العلم (ن م ر ن / ي ه ح م د) على صيغة الفعل المضارع المزيد (ه ح م د) بمعنى ((أَحْمَدَ، يُحْمَدُ)). ومن الواضح أن الكثير من أسماء الأعلام في النقوش اليمنية القديمة، تلحقها القاب مكملة لها. إما أسماء أو على صيغة الفعل الماضي أو المضارع، وتدل على صفات حميدة يُنعتُ بها الأشخاص أصحاب أسماء الأعلام. وقد تكون صفات غير حميدة، تطرد العين الشريرة أو غير ذلك. وفي النقوش القتبانية نجد أن عدداً من أسماء الأعلام يلحق بكل واحد منها أكثر من (لقب)، يُنعتُ بها الشخص صاحب الاسم. مثل (و ر و إ ل / غ ي ل ن / ي ه ن ع م) بن (ش ه ر / ي ج ل / ي ه ر ج ب) في النقش (RES3507).

- و(ن ش أ ك ر ب / ي ش ع ر): اسم صاحب النقش (الثاني)، مشهود في النقوش مثل (RES2641) و (RES3951) و (RES4371). ويتألف من (ن ش أ ك ر ب) اسم علم مركب على صيغة الجملة الاسمية، خبرها جملة فعلية. أي اسم الفاعل (ن ش أ) بمعنى ((سالم، عالٍ))، وهو يدل على المعبود. والفعل الماضي (ك ر ب) على وزن (فَعَلَ) بمعنى ((بَارَكَ)). و اسم العلم يعني ((السامي/العالي بارك))⁽³⁾. وفي المعجم السبئي الفعل (ن ش أ) يعني ((أنشأ حقلاً/ مدرجاً

زراعياً، رفع)). والفعل الماضي (ك ر ب) يعني ((بَارَكَ))⁽⁴⁾. أما (ي ش ع ر) لقب على صيغة الفعل المضارع، يُنْعَتُ بِهِ الشخص صاحب الاسم بمعنى ((يعلم))⁽⁵⁾ و(ب ن ي): اسم مثني يدل على النسبه إلى الأب، أي أن صاحبي النقش أخوان و(س ع د ن / أ و ك ن): اسم والد صاحبي النقش، ويتألف من (س ع د ن) اسم العلم، والنون حرف زائد في آخره. ويدل في الأصل على التعريف في لغة النقوش اليمينية القديمة، وأصبح مع الزمن جزءاً منه وعُرفَ هذا الاسم في النقش (نامي 74) - على سبيل المثال - والفعل (س ع د) في المعجم السبئي يعني ((وَهَبَ، مَنَحَ))⁽⁶⁾ و(أ و ك ن) لقب مكمل لاسم العلم. وهو على صيغة (أفعل) للتفضيل بمعنى ((أقوى، أشدَّ))، من الفعل الماضي المجرد (وَكَنَ) الخاص بأهل اليمن، ويعني ((قَوِيَّ))، واسم الفاعل منه (واكن) بمعنى ((قوي، شديد)).

سطر (2)

- (ب ن و): اسم جمع يدل على نسبة صاحبي النقش ووالدهما إلى عائلة واحدة و(د د ن): اسم الأسرة التي ينسب إليها أصحاب النقش، وقد عرفت في نقشين هما (CIH287) و(CIH348) يخصان أشخاصاً من بني همدان، في المدينة المسماة (أكانط). وصاحباً النقش - موضوع الدراسة - ووالدهما وجميع أفراد عائلتهم من بني همدان في المدينة نفسها.
- (ق ن ي و / أ ت م / و س ت ق ض ن / و ش أ م): أربعة أفعال ماضية متتابعة، ومعطوفة على بعضها بحرف العطف الواو. وهذا التركيب ظاهرة بارزة في لغة النقوش اليمينية القديمة⁽⁷⁾ ويلاحظ أن الفعل الأول (ق ن ي و)، لحقه حرف الواو الزائد للدلالة على الجماعة. أما الفعل الثاني (أ ت م)، والفعل الرابع (ش أ م)، فقد خلا آخر كل منهما من حرف الواو نفسه. والفعل الثالث (س ت ق ض ن)، لحقه حرف النون الزائد في آخره، وكأنه مصدر. والأفعال الأربعة تدل على إتمام عملية حيازة وتملك صاحبي النقش ووالدهما، للأرض الزراعية المسماة (غولة)، عن طريق المقايضة والشراء. فالفعل (ق ن ي و) فعل ماض مجرد، والواو في آخره للدلالة على الجماعة، ويعني ((اقتنى، حاز، أحرز))⁽⁸⁾. والفعل (أ ت م) ماض مجرد، ويعني ((حاز مالاً، حاز أرضاً باتفاق))⁽⁹⁾. والفعل

(س ت ق ض ن) ماض مزید طرحت من أوله همزة الوصل، ولحقه حرف النون الزائد في آخره، ويعني ((قايض، بادل))⁽¹⁰⁾. والفعل (ش أ م) ماض مجرد ويعني ((اشترى، ابتاع))⁽¹¹⁾. وهذه الأفعال الأربعة تستخدم كثيراً في النقوش اليمنية القديمة، المرتبطة بحياة وتملك أراضٍ زراعية، أو منشأة ربي عن طريق الشراء والمقايضة، أو عن طريق أحدهما.

- (ك ل / غ ل ت ه م و): مفعول به. و(ك ل) أداة حصر. و(غ ل ت ه م و) مضاف ومضاف إليه، ويعني (غولتهم كاملة). و(غ ل ت) اسم طرح من وسطه مدّ الضم كتابة و أثبت نطقاً. (غولة) وهو من مسميات الأراضي الزراعية الخاصة بأهل اليمن قديماً وحديثاً، خاصة في مناطق المرتفعات الشمالية ويطلق على (الأراضي الزراعية الخصبة فيها مزارع وأشجار، وتكون عميقة بين سلسلتين من الهضاب والآكام العالية)⁽¹²⁾. و(ه م و) ضمير لجمع الغائبين (هم)، أشبعت حركة الضم في آخره بحرف الواو. ومبلغ علمي أن الاسم (غ ل ت) جاء لأول مرة في هذا النقش ولم يرد في نقوش أخرى منشورة.

سطر (3)

- (ذ س و ت): صيغة تتألف من الاسم الموصل للمفرد المذكور (ذي) بمعنى (الذي)، الدال على النسبة إلى مكان أو عائلة أو قبيلة، لكنه هنا للمفردة المؤنثة بمعنى (التي)، الدال على النسبة إلى مكان، أي نسبة (الغولة) إلى القرية (س و ت). واسم القرية طُرِحَ من وسطه مد الفتح كتابة وأثبت نطقاً (سُوت). و(ك ل / غ ل ت ه م و / ذ س و ت) بمعنى ((غولتهم التي تخص قرية سوات كاملة)) و القرية (سُوت)، هي اليوم في عداد عزلة (خميس حرمل) بمديرية (خارف) في محافظة عمران⁽¹³⁾. وكانت في عهد تدوين النقش، في عداد قرى ومدن اتحاد سُمُعِي (الثلاث حاشد). والجدير بالذكر أن اتحاد سُمُعِي كان يتألف من الثلاث حاشد وحاضرتة (ناعط) وأقباله من بني همدان. والثلاث حملان وحاضرتة (حاز) وأقباله من بني بتع. والثلاث ذي هجرم وحاضرتة (شيام سبخيم) وأقباله من بني سبخيم من قبيلة (يَرْسُم)⁽¹⁴⁾. وعند السؤال عن (الغولة) التي اقتناها أصحاب النقش، أجاب بعض سكان

قرية (سَوَات) اليوم، أن هناك أرضاً زراعية في نطاق قريتهم، تنطبق عليها مواصفات (الغولة) المعروفة لديهم، تسمى (الخضيرة). ومن يشاهدها يجد أنها أرض زراعية خصبة، فيها زروع وأشجار، وهي عميقة بين سلسلتين من الاكام والجبال العالية⁽¹⁵⁾، وأنها تخص بيت النمر وهذا يعني أن اسم الأرض الزراعية التي اقتناها أصحاب النقش (غ ل ت)، قد استبدل في فترة ما من التاريخ بالاسم (خضيرة). مع أن الهمداني ذكر (غولة عجيب)، وهي أرض زراعية تقع على الطريق بين (رَيْدَه) و(خَمِر)⁽¹⁶⁾، وأن الاسم (غولة) ما زال مستخدماً في الدلالة نفسها، وخاصة في المرتفعات الشمالية من اليمن، وبالتحديد في مناطق محافظتي صنعاء وعمران، وقرية (سَوَات) واحدة منها. فهناك عدد من الأراضي الزراعية التي تسمى (غولة)، توجد في قرى و محلات ارتبط اسم كل منها بهذا الاسم، ومنها:

- الغولة: قرية في عزلة بني جبر بمديرية ذيبين في محافظة عمران.
- غولة حرمل: قرية في عزلة خميس حرمل بمديرية خاراف في محافظة عمران.
- غولة ردمان: محل في قرية ردمان الأسفل بعزلة خميس أبو ذيبية بمديرية خاراف في محافظة عمران.
- غولة نخدة محل في قرية الركية في عزلة بني علي بمديرية أرحب في محافظة صنعاء.
- غولة شريف: محل في قرية المكاريب في عزلة المنصورة بمديرية أرحب في محافظة صنعاء.
- الغولة: قرية في عزلة زندان بمديرية أرحب في محافظة صنعاء
- غولة برعة: محل في قرية الغولة في عزلة زندان⁽¹⁷⁾.

ونتساءل عن المقصود من قول بعض أهالي قرية (سَوَات)، أن الأرض الزراعية المعروفة اليوم باسم (الخضيرة)، تخص (بيت النمر) وهو اسم مرتبط باسم صاحب النقش (ن م ر ن = النمر) فهل هناك عائلة في القرية نفسها تعرف باسم (بيت النمر)؟ أم أن (الخضيرة) تخص أشخاصاً من المحل المعروف باسم (بيت النمر)، الكائن في قرية (المحم)، في عزلة خميس القديمي بمديرية خاراف؟

ومع أن القول الفصل في هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من الاستقصاء، إلا أن هذه الأرض الزراعية (الخضيرة)، والمسماة في النقش (غولة)، قد تخص أشخاصاً من أحفاد (ن م ر ن)، وهم اليوم في المحل المسمى (بيت النمر)، الذي يقع في عزلة (خميس القديمة) القريبة من عزلة (خميس حرمل)، التي تقع فيها قرية (سُوات) وكناتنا العزلتين تقعان في نطاق مديرية (خارف) نفسها⁽¹⁸⁾.

- (ب م ق م / ع ث ث ر / ش ر ق ن)، (ب م ق م): الباء حرف جر و (م ق م) اسم مجرور بحرف الجر، طرح من وسطه مد الفتح كتابة واثبت نطقاً أي (مقام). والجار والمجرور بمعنى ((بفضل سلطة، مقام، قوة، قدرة))⁽¹⁹⁾.

- (ع ث ث ر / ش ر ق ن)، (ع ث ث ر): اسم معبود مذكر عبده اليمينيون القدماء. ومع أنه في الأساس من معبودات سبأ، إلا أن النقوش اليمنية القديمة والآثار أظهرت انتشار عبادته ومعابده في أغلب مناطق اليمن القديم⁽²⁰⁾. وأظهرت كذلك أنه كان يمثل بالنسبة لليمنيين القدماء كوكب (الزهرة). و (ش ر ق ن): اسم جاء في عدد من النقوش مقترناً باسم المعبود (عثر). والنون في آخره للدلالة على التعريف، وطرح من وسطه مد الفتح (الشارق). ويفهم من هذا الاسم أنه لقب نُعت به المعبود (عثر). وذكر ابن الكلبي أن (الشارق) اسم معبود لأهل اليمن قبل الإسلام⁽²¹⁾ والمتتبع لصيغ التضرع أو التوسل التي اختتم بها عدد كبير من النقوش اليمنية القديمة، كذلك صيغ حماية الأشخاص والأراضي الزراعية والمشاءات وغيرها، يجد أنها تشتمل على عدد من المعبودات في كل من سبأ ومعين وقتبان وحضرموت وغيرها. وهي معبودات رسمية ومعبودات المناطق والقبائل. ففي سبأ كانت المعبودات (عثرو هوبس وإلقه وذت حميم وذت بعدان)، وفي معين (عثرو ووذ ونكرحم وذت نشقم)، وفي قتبان (عثرو وعم وأنبي وحوكم وذت صنتم وذت ظهران)، وفي حضرموت (عثروسين وحول وذت حسولم). وكان المعبود (عثر) يحتل موقع الصدارة بين المعبودات الرسمية، مثل (إلقه وودوعم وسين)⁽²²⁾. وفي هذا النقش - موضوع الدراسة - نجد أن المعبود (ع ث ث ر / ش ر ق ن) يأتي في المرتبة الأولى قبل (ل م ق هـ) و (ت أ ل ب)⁽²³⁾. ويُعلّل ذلك بأن (عثر) في الأساس كان معبود قبيلة سبأ. وكان (إلقه) معبود قبيلة فيشان. وعند

اتحاد القبيلتين في كيان واحد، هو دولة سبأ، أصبح (عثر) المعبود الأساس للدولة السبئية، و(المقه) المعبود الرسمي لها⁽²⁴⁾. فانتشرت عبادته في أغلب مناطق اليمن القديم بتوسع نفوذ دولة سبأ⁽²⁵⁾ وأقدم ذكر للمعبود (عثر) معروف حتى اليوم، جاء في نقوش مدونة على جبل البلق، معروفة باسم قوائم الكهان (Eyponems List)، التي يرجعها (لوندين) إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد⁽²⁶⁾. أما بالنسبة لعلاقة المعبود (عثر) بدولة سبأ، فإن عدداً من النقوش ومنها (Ry586) و (Ry585) - على سبيل المثال - تظهر أن مكارية سبأ كانوا يقيمون للمعبود (عثر) حضرات دينية، ويصعدون إلى قمة جبل (اللوذ)، فيوقدون النار له في موضع يسمى (ترج). وتظهر نقوش منطقة (يلا) ومنطقة (شعب العقل) أن مكارية سبأ وكبار موظفي الدولة و الكهنة وكبراء العشائر، كانوا يشاركون في أداء طقس الصيد المقدس للمعبود (عثر)، في فترة محددة من السنة⁽²⁷⁾. ويستدل من النقوش (CIH366) و (CIH957) و (RES3945) وغيرها، أن مكارية سبأ كانوا يقومون أيضاً بذبح الذبائح للمعبود (عثر).

وهناك نقوش ومنها (CIH439) و (RES4808) و (RES4811)، تُظهر أن أصحابها قدموا أنفسهم وأبناءهم وأملاكهم للمعبود (عثر). كما أن نقوشاً أخرى ومنها (CIH422) و (CIH433) و (CIH936) و (CIH439) و (CIH466) و (CIH457) و (RES4150) و (RES4230) تُظهر أن أصحابها من حكام وقادة عسكريين وكبار موظفي الدولة وأبناء قبائل وعشائر ومناطق وغيرهم، قدموا للمعبود (عثر) تماثيل أو مقاطر أو مذابح أو نقوش مسندية أو تقدمات أخرى. وكان الهدف من التقدمة، هو الحمد على منح المعبود (عثر) الحماية لحكام أو أشخاص، وحماية أبنائهم وعائلاتهم وأملاكهم. مما يدل على أن المعبود (عثر)، هو (الشاي) أي (المعبود الحامي). واستخدمت هذه النقوش الفعل (هق ن ي) بمعنى ((هَرَبَ، هَدَمَ، أَهْدَى)). وذلك بالنسبة لتقديم البشر أو التماثيل أو الأشياء الأخرى للمعبود (عثر). وهناك نقوش ومنها (GI. 1779) و (Ja2848)، اشتملت على الصيغة (و س ق ي/ع ث ت ر/س ب أ/د ث أ/و خ ر ف/.....) أي ((وسقى المعبود عثر أراض سبأ في موسمي الربيع والصيف)). مما يدل على أن المعبود

(عثر) هو الذي (ينعم على أراضي سبأ بالأمطار الغزيرة في موسمي الربيع والصيف). أمّا صيغة الاسم (ع ث ت ر / ش ر ق ن) في النقش - موضوع الدراسة - فإنها تأتي في المرتبة الأولى قبل (إلقه) و(تألب)، وهي المرتبة نفسها التي يحتلها بين معبودات كل من سبأ ومعين وقتبان وحضرموت في صيغ الحماية.

- (إ ل م ق هـ / ب ع ل / أ و م): (إلقه) هو المعبود الرسمي لسبأ، ويمثل (القمر). وقد انتشرت عبادته في مناطق دولة سبأ حيث كان له معابد هناك. و(ب ع ل / أ و م) لقب نُعتَ به (إلقه) على أنه ((رب، سيّد، صاحب)) المعبد المسمى ((أوام)). وهو المعبد الرئيس للمعبود (إلقه) في العاصمة (مأرب)، الذي يعرف عند السكان اليوم باسم (معبد الشمس). وكان يحج إليه الناس من مناطق سبأ المختلفة في أيام محددة من السنة. ويستدل من نقوش يمنية قديمة عدة، أن اسم (إلقه) يقترن غالباً كغيره من المعبودات الرسمية باللقاب تدل على أسماء معابد أو أسماء أماكن، توجد فيها معابد لهذا المعبود. مثل (إ ل م ق هـ / ب ع ل / أ و م) في النقش - موضوع الدراسة - وفي نقوش أخرى، منها (Ja560). و(إ ل م ق هـ / ب ع ل / أ و م) و(ع ل / ص ر و ح) في النقش (CIH397). و(إ ل م ق هـ / ب ع ل / أ و م / ذ ع ر ن / إ ل و)، أي ((إلقه سيّد معبد أوام صاحب المعبد لمقام على الجبل إلو)) في النقش (CIH99). و(إ ل م ق هـ / ذ ن ع م ن)، أي ((إلقه صاحب المعبد المقام على الجبل المسمى نعمان)) في النقش (CIH74). وإذا تتبعنا صيغ التوسل والتضرع في النقوش السبئية، نجد أنها تشتمل على معبودات سبأ، وأن المعبود (إلقه) يحتل المرتبة الثانية بعد المعبود (عثر)، في حالة عدم ذكر المعبود (هـ و ب س) في الصيغة، مثل (ب ع ث ت ر / و ب / إ ل م ق هـ / و ب / ذ ت / ح م ي / م / و ب / ذ ت / ب ع د ن /). في النقشين (RES4795) و(RES3623). ويحتل (إلقه) المرتبة الثالثة بعد (عثر) و(هـ و ب س)، مثل الصيغة (ب ع ث ت ر / و ب / هـ و ب س / و ب / إ ل م ق هـ / و ب / ذ ت / ح م ي / م / و ب / ذ ت / ب ع د ن م) في النقشين (CIH374) و(Ja551).

وبالنسبة لمكانة المعبود (إلقه) في المرتبة الثانية، بعد (عثر)، وفي المرتبة الثالثة بعد (عثر) و(هـ و ب س) بين معبودات سبأ، فإنها تُعلّل بتكوّن قبيلة

(فيشان) ، نتيجة لاندماج عشائر عدة في فترة متأخرة عن فترة تكون قبيلة سبأ ، في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد.و كان حينها (عثر) المعبود الرئيسي لقبيلة (سبأ) و(إلقه) المعبود الرئيسي لقبيلة (فيشان)⁽²⁸⁾ وفي أواخر الألف الثاني قبل الميلاد تقريباً حدث اتحاد بين القبيلتين الكبيرتين في كيان واحد، هو دولة سبأ فصار (عثر) المعبود الأساسي للدولة ، في حين صار (إلقه) المعبود الرسمي لها⁽²⁹⁾ وبعد انضمام قبيلة (أ ر ب ع ن) إلى اتحاد (سبأ) و(فيشان) ، في مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، وكان (ه و ب س) حينها المعبود الرئيسي لها ، احتل المرتبة الثانية بين معبودات سبأ ، وأصبح (إلقه) المعبود الرسمي لدولة سبأ في المرتبة الثالثة بعد (ه و ب س). وصيغُ التوسل والتضرع في النقوش السبئية تؤكد ذلك⁽³⁰⁾.

أما بالنسبة لعلاقة المعبود (إلقه) بدولة سبأ؛ فبالإضافة إلى أنه المعبود الرسمي لها، فإنه يعد واحداً من أركان الدولة الثلاثة (الإله الرسمي إلقه والمكرب/الملك وسبأ). ويدل على ذلك النقش (RES3945) - على سبيل المثال - من خلال العبارة (ب ذ ت / أ خ و ت / ح ض ر م ت / و ق ت ب ن / إ ل م ق ه / و ك ر ب إ ل / و س ب أ) ، أي ((بأن حاضرموت وقتبان المعبود إلقه و ك ر ب إ ل ودولة سبأ)). بالإضافة إلى أن أي تمرد على دولة سبأ ، يعد تمرداً على المعبود إلقه. لذلك يخبرنا النقش (RES3945) بأن (كرب إ ل وتر بن ذمار علي) مكرب سبأ ، قام بحملة عسكرية ضد أوسان ومناطق ومدن أخرى. فأحرق مدنها وأتلف مزارعها ، لأن حكامها وسكانها تمردوا على دولة سبأ ، وبالتالي على المعبود (إلقه). أما حضرموت وقتبان ومناطق ومدن أخرى ، فقد جُلبها من الخراب والدمار ، وجُلب سكانها الحرب ، لأنهم حالفوا (إلقه). ووصفهم النقش المشار إليه آنفاً بأنهم (ذ أ م ن ت / إ ل م ق ه) أي ((الذين يعترفون بألوهية إلقه وهم في أمانته)) ويتحدث النقش (Ja577) أيضاً عن تمرد مماثل ، حصل من قبل شخصية كبيرة من قبيلة (ج د د ن) المقيمة في منطقة صعدة ، على دولة سبأ ، اعتبر تمرداً على المعبود (إلقه). فأرسلت حملة عسكرية من قبل الدولة للقضاء على تمرده وإخضاعه. وقد تم ذلك بدعم وقوة (إلقه) ، لأن تحقيق انتصارات الحملات العسكرية لدولة سبأ على الأعداء ، كان بفضل دعم وقوة (إلقه)..

ومن الطقوس الدينية التي كانت تؤدي للمعبود (إلقه)، إقامة حضرات دينية في معبده الأساسي المسمى (أوام) في مدينة مأرب (CIAS39. 11/03NO. 6)، والحج إلى (أوام) في شهر ذي أبهي (RES4776). كما أن عدداً كبيراً من النقوش تُظهر أن عبّاد (إلقه) كانوا يتقربون له بالندور و القرايين، ويقدمون له التقدّمات مثل التماثيل والمذابح والمساند والطيوب وغيرها. ويخصّصون له جزءاً من محاصيل أراضيهم وريع أموالهم، لتحقيق الحماية و السلامة لهم ولعائلاتهم ولأعيان عشائرتهم وقبائلهم. والإنعام على أراضيهم بالأمطار الغزيرة ومنحهم المحاصيل الوفيرة والأولاد الأصحاء.....الخ.

سطر (4)

- (ت أ ل ب / ري م م / ب ع ل / ت ر ع ت / و خ ض ع ت ن / و م ر ب ض ن): ذكرت هذه الصيغة (تألب) المعبود الرئيسي لاتحاد سُمْعِيّ. والمعبود (تألب) يمثل (القمر) وله معابد كثيرة في جميع مدن ومناطق إتحاد سُمْعِيّ. ومنها المعابد التي جاء ذكرها في هذه الصيغة، وهي (ريام) و(خ ض ع ت ن) و(م ر ب ض ن). ومن المتعارف عليه أن النقوش اليمنية القديمة، ذكرت أسماء المعبودات الرئيسية، ومنها (تألب) مقترنة بأسماء معابدها أو بأسماء الأماكن التي يوجد لها معابد فيها، وسميت بأسماء تلك الأماكن. وهناك ألفاظ تسبق أسماء المعابد للدلالة على أنها تخص تلك المعبودات. ومنها لفظة (ب ع ل) أو (ب ع ل ت) مثل (إل م ق هـ / ب ع ل / أ و م) و(ت أ ل ب / ري م م / ب ع ل / ت ر ع ت /). و(ش م س هـ م و / ت ن ف / ب ع ل ت / غ ض ر ن). ولفظة (ذي) أو (ذت) مثل (إل م ق هـ / ذ هـ ر ن) و(ذ ت / ظ هـ ر ن). ولفظة (ع د) و(ع د ي) مثل (ع ث ت ر / ع د ي / ع ر ن / ي ث ع ت) و(ع م / ذ د و ن م / ع د م / ح ر م س / ح ط ب م). وحرف الجرّ (الباء) مثل (ع ث ت ر / ع ز ز ن / و ذ ت / ظ هـ ر ن / ب ك ن ن). ويلاحظ أن اسم المعبود (ت أ ل ب) يذكر بكثرة في النقوش مقترناً بالاسم (ري م م)، أي (ت أ ل ب / ري م م) ومنها النقش موضوع الدراسة بدون مجيء أي واحدة من الألفاظ بينهما للدلالة على أن (ري م م)، هو اسم واحد من معابد (ت أ ل ب)، أو اسم واحد من الأماكن التي يوجد له معابد

فيها. لذلك يتبادر إلى الذهن أن لفظة (ري م) في الصيغة (ت أ ل ب / ري م) تدل على صفة يُنَعَتُ بها المعبود (ت أ ل ب)، مثلها مثل ألفاظ أحزي في الصيغ (إ ل م ق هـ / ث هـ و ن) أي (المتكلم) و(ع ث ر / ش ر ق ن) أي (الشارق) و(ت أ ل ب / ي هـ ر خ م) أي (يرحم ، الرحيم). لكن (ريام) في الواقع اسم جبل يقع شرق الجبل المسمى (حجر أرحب)، والذي تقع على قمة قرية صرواح القديمة. وعلى جبل ريام تقع قرية (أتوة) وقصر ريام وقبة ريام⁽³¹⁾. أي أن لفظة (ري م) لا تدل على لقب يُنَعَتُ به المعبود (ت أ ل ب) بمعنى ((العالِي))، وإنما تدل على اسم جبل (ريام) كمكان لعبادة (تألب). وتؤيد ذلك الصيغة (إ ل م ق هـ / ب ع ل / ري م م)، المذكورة في نقش محفوظ في استنبول تحت رقم (رقم 7687)⁽³²⁾، وتعني ((المعبود إلقه سيد مكان العبادة المسمى ريام))، وقول ابن الكلبي ((وكان لحمير بيت بصنعاء يقال له ريام يعظمونه ويتقربون عنده بالذبايح، وكانوا فيما يذكرون يكلّمون منه))⁽³³⁾، وقول الهمداني ((أما ريام فانه بيت كان مُنْتَسِكاً يَنْسَكُ عنده ويحج إليه وهو في رأس جبل أتوة من بلد همدان))⁽³⁴⁾. وبناء عليه فأن الصيغة (ت أ ل ب / ري م م /) تعني ((تألب صاحب مكان العبادة المسمى ريام)) أي ((جبل ريام)).

- و(خضعت ن) اسم واحد من معابد (ت أ ل ب) في (الثلاث حاشد) K والصيغة (ت أ ل ب / ب ع ل / خضعت ن) أي ((المعبود تألب سيد المعبد المسمى خضعتن)). وقد ذكر اسم هذا المعبد في النقوش (CIH347-349) مقترناً بالمدينة المسماة (أكانط)، في الصيغة (ت أ ل ب / ري م م / ب ع ل / خضعت ن / ذ هـ ج ر ن / أ ل ك ن ط). وقال فيسمن: ((على بعد عشرين كيلومتراً غربي جبل ريام يقع جبل كانط وعلى قمته أثار مدينة أكانط القديمة. وهناك كان يوجد معبد تألب ريام بعل خضعتن ذي هجرن أكانط))⁽³⁵⁾. و(خضعة قرية تقع على مسافة نصف ساعة شمالي صرواح أرحب، ولا تبعد كثيراً عن جبل ريام. ومن المرجح أن معبد (خضعت ن) كان يقع في تلك القرية⁽³⁶⁾.

- (م ر ب ض ن): اسم واحد من معابد (تألب) في أراضي (الثلاث حاشد). وقد ذكر هذا المعبد في النقوش (C1H340-339) في الصيغة (ت أ ل ب / ري م / م / ب ع ل / ت ر ع / ت / و م ر ب ض ن / ذ ه ج ر ن / م د ر م) أي ((تألب ريام سَيّد المعبد المسمى ترعة والمعبد المسمى مريضن التابع لمدينة مَدَر)). وقال الهمداني: ((فأما مَدَرُ فأكبر بلد همدان مآثر ومحافد بعد ناعط وفيها أربعة عشر قصراً، فمنها ما هو اليوم خراب ومنها ما هو اليوم متشعث ومنها ما هو عامر مسكون))⁽³⁷⁾. ومَدَرُ القديمة تقع على قمة جبل يسمى (مَدَر) مقابل قرية صغيرة تسمى اليوم (مَدَر) من ناحية الغرب⁽³⁸⁾. وعلى قمة جبل (مَدَر) كان يوجد معابد ثلاثة هي (معبد عثتر، ومعبد مريضن لتألب ريام، ومعبد إلقه بل مَدَر)⁽³⁹⁾ المذكور في النقش (C1H403). أي أن معبد (مريضن) كان يقع على قمة جبل مَدَر القديمة. أما بالنسبة لأقدم ذكر للمعبود (تألب) في النقوش، فإنه جاء في النقش (C1H307) من منطقة (عصام)، والنقش (C1H309) من جبل ريام، والنقش (C1H318) من جبل ريام أيضاً. وهذه النقوش ذكرت (تألب) دون أن يقترن باسمه أي لقب دال على اسم معبد أو دال على صفة يُنَعَتُ بها. ويرجح أن هذه النقوش ترجع إلى فترة مكاربة سبأ⁽⁴⁰⁾. ثم ظهر بعد ذلك نقشان يعودان إلى تاريخ (260 ق م) وهما النقش (C1H37) من حدقان، وصاحبه (ي ه ع ن / ذ ب ي ن / ب ن / ي س م ع ل / ب ن / س م ه ك ر ب / م ل ك / س م ع ي / ...) قدم فيه نفسه وأبناءه وجميع أملاكه للمعبود (ت أ ل ب / ع د ي / ظ ب ي ن). والنقش (C1H356) ويحتمل من (ت أ ل ق م)، والنقشان ذكرا (تألب) بدون لقب (ريام)، وإنما بصيغته (ع د ي / ظ ب ي ن). أي (في المعبد المسمى ظليان). وهذا يعني أن لقب (ريام) لم يكن معروفاً أو مستعملاً في هذه الفترة مع اسم (تألب) بعد. وكان معبد ظليان الكائن على سفح الجانب الشمال الشرقي لجبل (ريام)، هو المعبد الرئيسي لتألب ولِسُمْعِيْ آنذاك⁽⁴¹⁾. وبعد جيل تقريباً من فترة النقش (C1H37) ظهر نقشان من ريام هما (C1H338) و (RES4176) ذكرا معبداً آخر لتألب يدعى (ت ر ع ت) إلى جانب معبده المسمى (ظ ب ي ن). ويستدل منهما أن (سُمْعِيْ) لم تعد تذكر كمملكة وحاكمها يدعى (ملك سُمْعِيْ)

في هذه الفترة، وإنما أصبحت تسمى (سُمْعِي) فقط، وأصبح حاكمها يدعى (قَيْل سُمْعِي). ويفهم من النقش (ES4176) أيضاً أن المعبود (تألب) أصدر قانوناً ينظم أداء شعائر الحج إلى (أتوة)، ويفرض على عبّاده أداء الحج إلى المعبود (إلقه) في مارب في شهر (ذي أبهي)، ويعني ذلك ولاء (سُمْعِي) السياسي والديني لدولة سبأ، وتبعيّة (تألب) للمعبود (إلقه)⁽⁴²⁾. ويعد النقشان (C1H338) و (RES4176) أقدم النقوش التي ذكرت الاسم (ري م م) مقترناً باسم المعبود (ت أ ل ب) في الصيغة (ت أ ل ب / ري م م / ...) التي تكررت بعد ذلك في أغلب النقوش التي ذكرت المعبود (تألب)⁽⁴³⁾. ويفهم من النقش (RES4176) أيضاً أن سُمْعِي أصبح يحكمها أقيال، مما يعني أنها تحولت إلى تحالف قبلي يرأسه عدة أقيال. إلا أن النقش المذكور لم يذكر هوية أولئك الأقيال ولا أسماءهم، ومما يحسن قوله أن نقوش المسند منذ القرن الأول الميلادي أظهرت أن سُمْعِي أصبحت اتحاداً قبلياً يتألف من ثلاثة أثلاث هم: الثلث حاشد وحاضرته (ناعط)، ومن مدنه (أكانط)، و(مَدَر)، وكان أقياله من بني همدان، والثلث حُمْلَان وحاضرته (حاز)، وتتبعه (ق ر ع م ت ن)، وكان أقياله من بني بَنَع، والثلث (ذي هجرم)، وحاضرته (شَبام سخيم)، وتتبعه (مطرة) و(بران)، وكان أقياله من بني سخيم من قبيلة (يَرْسُم)⁽⁴⁴⁾. أما حدود اتحاد سُمْعِي فيحده من الشرق بلاد خولان، ومن الشمال الجوف، ومن الغرب أراضي بكيل القديمة⁽⁴⁵⁾. ويستدل من نقوش المسند أن اتحاد سُمْعِي ظلّ موالياً لملوك سبأ، وملوك سبأ وذي ريدان، وملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة، حتى انقطع ذكره في القرن الرابع الميلادي⁽⁴⁶⁾. وتُظهِرُ النقوش نفسها أن هناك مرحلة في عهد ملوك سبأ وذي ريدان عرفت بالعصر البتعي الهمداني، وهي المرحلة التي لعب خلالها أقيال سُمْعِي من بني همدان دوراً عسكرياً وسياسياً مهماً في سبأ. أما المعبود (ت أ ل ب / ري م م) فقد ظلّ المعبود الرئيسي لاتحاد سُمْعِي وكان له معابد كثيرة في مناطق ومدن الأثلاث الثلاثة المؤلفة للاتحاد. إلا أن أغلب النقوش خلال تلك الفترة كانت تذكر المعبود (تألب) بصيغة (ت أ ل ب / ري م م / ب ع ل / ت ر ع ت /). مما يؤكد على أن (ت ر ع ت) هو المعبود

الرئيسي على جبل ريام بين معابده الكثيرة الأخرى المنتشرة في مناطق ومدن اتحاد سُمْعِيّ.

- أما بالنسبة لعلاقة المعبود (تألب) بأقوال وقبائل وأفراد مناطق اتحاد سُمْعِيّ، فإنه يعتبر حامياً لهم في جميع مناحي حياتهم، وحامياً لأبنائهم وأملاكهم. وقد عُرِفَ في أغلب النقوش ومنها النقش (CIH155) - على سبيل المثال - بأنه (ش ي م ه م و) بمعنى ((حاميه)). وبالنسبة للأقوال والملوك فإن النقش (CIH37) يُظهِرُ أن (ي ه ع ن / ذ ب ي ن / ... / م ل ك / س م ع ي) قدم للمعبود (تألب) نفسه وابنيه وقصره وأراضيه الزراعية وكل أملاكه. ويُظهِرُ النقش (CIH338) أن (م ع ه ر / ب ن / ج ه ض / ب ن / ذ خ ر م / م ن ص ف / ت أ ل ب / ... / م ل ك) قدم أيضاً للمعبود (تألب) نفسه وابنيه وكل أحفاده وأملاكه. والفرض من هذا النوع من التقدمة والتقدمات المماثلة في نقوش أخرى، هو حماية الملوك والأقوال وحماية أبنائهم وأحفادهم وأملاكهم. والنقش (CIH155) يُظهِرُ أن المعبود (تألب) نصر (علهان نهفان) ملك سبأ وذي ريدان وأخيه (يدع أب غيلان) ملك حضرموت في حربيهما ضد جيوش الريدانيين. ويروي النقش (CIH315) أن المعبود (تألب) أعان (يريم أيمن الهمداني) في وساطته لإخماد الحروب التي كانت بين ملوك سبأ وذي ريدان وقتبان وجيوشهم، وتحقيق السلام بينهم وهذا يُظهِرُ أن المعبود (تألب)، هو الذي حقق النصر لكل من (علهان نهفان)، و(يدع أب غيلان) على جيوش الريدانيين. كما أنه أعان (يريم أيمن الهمداني) في مساعيه الحثيثة لإخماد الحروب المشتعلة بين الملوك وبين جيوشهم، وتحقيق السلام بين المتحاربين. والنقش - موضوع الدراسة - تُظهِرُ أن صاحبيه تمكنوا من حيازة وتملك (غولتهم) بفضل المعبود (تألب) وغيره من المعبودات. ويُظهِرُ النقش (CIH2) أن المعبود (تألب) حقق السلامة لأصحاب النقش وسلامة الأولاد الذين منحهم (تألب) لبית بني (يدوم). أما بالنسبة للشعائر والطقوس الدينية فإن عدداً كبيراً من نقوش المسند تُظهِرُ أن أفراد قبائل سُمْعِيّ يقومون بتقديم النذور والقرابين للمعبود (تألب)، ويذبحون له الذبائح، ويقدمون العشور من محاصيل

أراضيهم الزراعية، ويحجون إليه في معبده في ريام في وقت محدد من السنة، ويقومون بالصيّد المقدس له، وغير ذلك من الشعائر والطقوس الدينية.

سطر(5):

- (وب م ق ي م ت / أ م ر أ ه م و / ب ن ي / ه م د ن): الواو حرف عطف على ما قبله. والباء حرف جر، و(م ق ي م ت) اسم جمع مجرور بحرف الجر الباء. واسم المفرد (م ق م) جاء في السطر الثالث من النقش - موضوع الدراسة - بمعنى ((مقام، سلطة، قوة، قدرة)) و(م ق ي م ت) اسم جمع بمعنى ((مقامات، سلطات، قدرات))⁽⁴⁷⁾. و(أ م ر أ ه م و) صيغة تتكون من اسم الجمع (أ م ر أ)، وهو مضاف، واسم المفرد منه (م ر أ) أي (امرئ) بمعنى ((رب، سيّد، رجل، امرأ))، واسم الجمع (أ م ر أ) في النقش بمعنى ((سادتهم)). و(ه م و) ضمير لجمع الغائبين متصل مضاف إليه. وقد أُشيعت حركة الضم في آخره بحرف الواو كظاهرة في النقوش السبئية. و(ب ن ي) اسم جمع يدل على النسبة، ويلاحظ انتهاءه بحرف الياء لأنه في محل جر - كما هو في اللغة العربية الفصحى. وصيغة (أ م ر أ ه م و / ب ن ي / ه م د ن / ... / ...) تعني ((سادتهم بنو همدان)). ويُفهم من الصيغة (... / ب ن و / ه م د ن / أ ق و ل / ش ع ب ن / س م ع ي / ث ل ث / ن / ذ ح ش د م /) والصيغة (... / ب ن ي / ه م د ن / و / ش ع ب ه م و / ح ش د م /) في النقشين (إرياني 4) و(Ja561) - على سبيل المثال - أن بني همدان هم أقبال سُمعيّ الثالث حاشد، وأن أفراد حاشد هم شعب بني همدان. وهذا يشير بوضوح إلى أن (همدان) بهذا المعنى يقصد بها همدان حاشد. وبلدانها ناعط ومدّر وأكانط وجبل أتوه (وهو ريام) وما يتبعها⁽⁴⁸⁾. ودُكر من قبل أن بني بَنع هم أقبال سُمعيّ الثالث حُمْلان، وأن بني سخيم هم أقبال سُمعيّ الثالث ذي هجر. أمّا (بكيل) فكانوا يؤلفون أرباعاً منها: ربع ذي عمران، وربع ذي ريدة، وربع ذي هجر شبام (أقيان). ويستدل من النقوش (CIH315) و(Ja561) و(نامي 15) و(CIH2) و(Ja631) و(Ja634) و(Ja635) وغيرها، أن الأقبال من سُمعيّ وفي مقدمتهم الأقبال من بني همدان، قاموا بدور عسكري وسياسي بارز في

الصراع القائم بين ملوك سبأ وذي ريدان خلال القرون الثلاثة الميلادية الأولى. وقد عزز ذلك اندماج بني همدان مع بني بتع، مما أدى إلى اجتماع قبالة المقولتين لبني همدان. وتشير النقوش المذكورة وغيرها إلى ذلك الدور العسكري والسياسي المتصاعد للأقبال من بني همدان في معركة الصراع على حكم مملكة سبأ، الذي نتج عنه وصول الأقبال (يريم أيمن بن أوس لات رفشان) و(علهان نهفان بن يريم أيمن) و(شعمر أوترين علهان نهفان) إلى سدة الحكم في سبأ. وتمكن الملك (شعمر أوتر) من إعادة توحيد الجزء الأكبر من اليمن، وتوسيع نفوذ الدولة في الأطراف الشمالية. وقد عرفت مرحلة حكم الملوك الثلاثة في عصر ملوك سبأ وذي ريدان باسم (المرحلة البتعية الهمدانية).

أما (همدان) بمعناها الأوسع، فإنها تعني (حاشد وبكيل) وقد حُكَّتْ عَلَى مَا يَبْدُو- مكان اتحاد سُمْعِيْ مُنْذُ اختفاء ذكره في القرن الرابع الميلادي. وجاء ذكرها في النقش (Ja1028) الذي يعود إلى عهد الملك الحميري (يوسف أسار يثار). وقد حدد الحسن بن أحمد الهمداني رقعة بلاد همدان بقوله ((ويولد همدان فيما بين صنعاء وصعدة، وهو منقسم بخط عرضي ما بين صنعاء وصعدة، فشرقيّه لبكيل وغربيّه لحاشد، وفي قسم بكيل بلاد لحاشد، وفي قسم حاشد بلاد لبكيل....))⁽⁴⁹⁾. واليوم تحتل همدان (حاشد وبكيل) الرقعة الواسعة نفسها من اليمن. وتبدأ من شمالي صنعاء، وتنتهي بصعدة شمالاً، ومن الجوف شرقاً إلى تهامة غرباً. وتأخذ (بكيل) القسم الشرقي من هذه الرقعة، بينما تأخذ (حاشد) القسم الغربي. ولكنَّ التداخل قائم بين بلديهما⁽⁵⁰⁾.

- (ووشع ن/شع ب ه م و/ذهج ر ن/أك ن ط): الواو حرف عطف على ما قبله. و(وشع ن) اسم مصدر مجرد لحقه حرف النون الزائد في آخره للدلالة عليه. ويعني (فَضْل)⁽⁵¹⁾. و(شع ب ه م و) مضاف ومضاف إليه. (شع ب) اسم يطلق في النقوش اليمنية القديمة على الوحدات الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع في التاريخ القديم. وهي وحدات ذات طابع حضري وحضاري ومنها- على سبيل المثال- (الشعب سبأ) و(الشعب فيشان) و(الشعب حمير) و(الشعب همدان). وتتألف هذه الوحدات ومثيلاتها من وحدات كثيرة بعدد

مدنها وبلداتها أو حتى قراها ويطلق على مجموعة سكان كل وحدة منها الاسم (ش ع ب) والجمع (أ ش ع ب). والناظر إلى النقش - موضوع الدراسة - يلاحظ أن بني همدان (الشعب همدان)، هم أقيال الثلث حاشد أحد أثلاث اتحاد سُمعي. ويتألف من وحدتين اجتماعيتين كبيرتين هما (الشعب حاشد) و(الشعب بكيل). ويتألف كل منهما من وحدات اجتماعية أصغر (سكان مدن وبلدات وقرى)، ويطلق على مجموع سكان كل وحدة منها الاسم (ش ع ب) أيضاً. ويظهر هذا النقش أيضاً أن (الشعب حاشد)، يتألف من وحدات اجتماعية أصغر، يطلق على مجموع سكان كل واحدة منها الاسم (ش ع ب)، ومنها (شعب ناعط)، و(شعب مدر)، و(شعب أكانط)... وهكذا. فالمجتمع اليمني القديم كان يتألف من وحدات اجتماعية ذات طابع حضري وحضاري، تربطها المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية. ويقابل الاسم (ش ع ب) الاسم (قبيلة) في القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية، لكنه لا يحمل المدلول نفسه، لأن الاسم (قبيلة) يحمل في دلالاته المعنى المراد من إطلاقه على وحدات اجتماعية ذات طابع بدوي، تربط بينها روابط الدم والنسب. ولا يعرف هذا الاسم في النقوش اليمنية القديمة المنشورة حتى اليوم. وقد دخل إلى اليمن بعد الإسلام، وحل مكان الاسم (شعب) للدلالة على الوحدات الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع اليمني. لكن مدلول الاسم (قبيلة) لا يعبر تعبيراً دقيقاً عن مدلول الاسم (شعب)، لأن (قبيلة) تظل موحية بدلالاتها البدوية الخاصة بالقسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية. والقرآن الكريم فرق بدقة بين مدلولي الأسمين في قوله تعالى (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات: 13: 39). وجاء في بعض مصادر التراث العربي القول (الشعوب للعجم والقبائل للعرب). ومع أن الفرق واضح بين مدلولي الاسم (شعب) والاسم (قبيلة)، إلا أن المشتغلين في النقوش اليمنية القديمة من مستشرقين ويمنيين وغيرهم من العرب، وجدوا أن الاسم (قبيلة) شائع الاستخدام في اليمن اليوم، ومتعارف عليه منذ أن دخل إلى اليمن بعد الإسلام. لذلك فإنهم يفسرون الاسم (شعب)

في دراساتهم وبحوثهم، التي تتناول تحقيق نقوش يمنية قديمة بـ(القبيلة المستقرة) أو بـ(القبيلة من الحضر)⁽⁵²⁾. وإن كان في ذلك غمطاً لمدلول الاسم (شعب) إلا أن شيوع الاسم (قبيلة) في الاستخدام اليوم، يتطلب قبول هذا التفسير لأنه يجمع بين مدلول الاسم (شعب)، الذي استخدم من قبل، والاسم (قبيلة) المستخدم اليوم.

- و(هـ ج ر ن) اسم مفرد لحقه حرف النون الزائدة في آخره للدلالة على التعريف، أي (الهجر) بمعنى المدينة واسم الجمع (أ هـ ج ر) والاسم (هـ ج ر) أي (هَجْر) يعني (سكان الهجر) في النقش (Ja1028). وتُظهِرُ نقوش المسند أن الاسم (هـ ج ر)، يطلق على المدينة التي يتوفر فيها معبد وسوق ومركز حكم. ومن المدن الكبيرة التي سميت في نقوش المسند (هـ ج ر) - على سبيل المثال - هي (هـ ج ر ن / م ر ب) و(هـ ج ر ن / ت م ن ع) و(هـ ج ر ن / ق ر ن و) وهناك مدن صغيرة عرفت (بالهجر) مثل (هـ ج ر ن / أ ك ن ط) و(هـ ج ر ن / م د ر م) و(هـ ج ر ن / ن ع ط) وغيرها. وقد استمر استخدام الاسم (هـ ج ر) بالمعنى نفسه حتى اليوم. ومنها (هَجَرُ الْعُلَم)، والمفرد (هَجْرَه)، وتطلق على المناطق المخصصة لمراكز ومدارس العلم. وهي بالعادة يُحَرَّمُ فيها القتل أو أخذ الثأر. كما أن القول (فلان هَجَرُ فلان) في لهجات اليمن اليوم، يعني (وصل فلان إلى بيت فلان للحصول على عفوه)، والقصد هو (منعُه عنه واتقاء ما قد يحدث منه). و(التهجير) مصطلح يستخدم في المملكة العربية السعودية اليوم بمعنى (إسكان البدو في مبان سكنية في المدن). و(أ ك ن ط) واحدة من مدن الثلث حاشد من اتحاد سُمُعِيّ، ذكرها الهمداني في قوله: (ومنها أي من القصور سِنْحَار قصر بأكانط)⁽⁵³⁾. أما اليوم تسمى (كانط)، وتقع على جبل كانط وعلى قمته آثار مدينة أكانط القديمة، وتقع على بعد عشرين كيلومتر غربي جبل ريام. وكان يوجد فيها معبد الإله (تألب) المسمى (خض ع ت ن)⁽⁵⁴⁾. وهي اليوم قرية أهلة بالسكان وعددها من خاراف حاشد أو مديرية خاراف⁽⁵⁵⁾. وهناك قرية تسمى اليوم (ضبر كانط)، وتقع بالتحديد في عزلة القائف بمديرية خاراف في محافظة عمران⁽⁵⁶⁾.

ويُفهم من الصيغة (ب م ق م/ع ث ر/ش ر ق ن/و إ ل م ق ه/ب ع ل/أ و م/و ت أ ل ب/ري م م/ب ع ل/ت ر ع ت/وخ ض ع ت ن/و م ر ب ض ن/و ب م ق ي م ت/أ م ر أ ه م/و ب ن ي/ه م د ن/و و ش ع ن/ش ع ب ه م/و ذ ه ج ر ن//أ ل ك ن ط) وغيرها من الصيغ المماثلة المذكورة في نقوش أخرى، أن أهل اليمن كانوا شديدي التدين. وكان تأثير الديانة كبيراً في حياتهم الخاصة والعامة. ومن ذلك على سبيل المثال، أن أفراد المجتمع إذا أنجز أحدهم أو بعضهم مهمة بنجاح، أو أنجز بعضهم منشأة خاصة أو عامة فلأن ذلك تم بفضل وإرادة المعبودات. ويُفهم من العبارة أيضاً، أن ارتباط المعبودات بالسلطة في الدول والأقاليم والقبائل، جعل إنجاز مثل تلك المهام والأعمال أيضاً بفضل وإرادة حكام الدول والأقاليم وسادة القبائل. والصيغة السابقة تُظهر أن أصحاب النقش حازوا على غولتهم، وتملكوها عن طريق المقايضة والشراء، بفضل مقام المعبودات (عثر الشارق والمقه سيد المعبد أوام وتألّب سيد معابده المسماة ترعة وخضعتن ومريضن)، وبفضل مقامات (سادتهم بني همدان)، وبفضل (شعبهم أهل المدينة أكانط).. ومع أن النقش - موضوع الدراسة - يخص إتحاد سُمعيّ (الثلاث حاشد)، إلا أن معبوده الرئيسي (تألّب) جاء في المرتبة الثالثة بعد المعبودين السبئيين (عثر الشارق) و(المقه بعل أوام). وجاء بعده (أمراؤهم بنو همدان) ثم شعبهم أهل المدينة أكانط. وهذا الترتيب يعني أن أصحاب النقش يدينون بالولاء السياسي والديني لدولة سبأ، مثلهم مثل أفراد المجتمع في (الثلاث حاشد)، وإتحاد سُمعيّ عامة. ويدينون بالولاء السياسي والديني لإتحاد سُمعيّ وللاقيال من بني همدان، وللشعب أهل المدينة أكانط، وهو الشعب الذي ينتمي إليه أصحاب النقش وأهل بيتهم. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن المعبود (تألّب) ذكر في صيغ التوسل والتضرع إلى جانب المعبود (المقه) في نقوش سبئية خمسة فقط هي: الصيغة (ب ع ث ر/و ه و ب س/و إ ل م ق ه/و ب ذ ت/ح م ي م/و ب ذ ت/ب ع د ن م/و ب ش م س/م ل ك ن/ت ن ف/و ب ش ي م ه م/و ت أ ل ب/ري م م/...). في النقش (إرياني4)، والصيغة (ب ع ث ر/و ه و ب س/و إ ل م ق ه/و ب ذ ت/ح م ي م/و ب ذ ت/ب ع د ن م/و ب ش ي م ه م/و ت أ ل ب/ري م م/...) في النقشين (Ja602) و (Ja601)، اللذين يعود تاريخهما إلى عهد (وتريها من) ملك

سبأ وذو ريدان، الذي حكم في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي. وأصحاب النقش هم (ب ن و/س خ ي م م) أقيال قبيلة (س م ع ي). والصيغة (ب ع ث ت ر/ وإل م ق ه/ وش ي م ه م و/ ت أ ل ب/ ري م م) في النقش (Res561) الذي يعود تاريخه إلى عهد (وهب إل يحوز) ملك سبأ، الذي حكم في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي. وأصحاب النقش هم (ب ن و/ه م د ن/ وش ع ب ن/ ح ش د م) والصيغة (ب ع ث ت ر/ و ب/ ش م س/ م ل ك ن/ ت ن ف/ و ب/ ش ي م ه م و/ ت أ ل ب/ ري م م/ ب ع ل/ ش ص ر م) في النقش (إرياني 7)، الذي يعود تاريخه إلى عهد (وهب إل يحوز) ملك سبأ، الذي حكم في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي. وأصحاب النقش هم أقيال اتحاد (س م ع ي) التث (ح م ل ن).

أما النقش - موضوع الدراسة - فيعد النقش الخامس الذي ذكر المعبود (تألب) إلى جانب المعبود (إلقه) في الصيغة (ع ث ر/ ش ر ق ن/ و أ ل م ق ه/ ب ع ل/ أ و م/ و ت أ ل ب/ ري م م/ ب ع ل/ ت ر ع ت/ و خ ض ع ت ن/ و م ر ب ض ن). والمرجح أن تاريخ تدوين النقوش الأربعة السابقة، يرجع إلى القرن الثاني الميلادي، وأصحابها من بني سخيم، وبني همدان، وبني حُمْلَان، وجميعهم من اتحاد سُمْعِي. وأصحاب النقش (RES561) من بني همدان أقيال التث حاشد. وذلك يسوّغ إرجاع تاريخ النقش - موضوع الدراسة - وهو يخص بني همدان أنفسهم في التث حاشد، إلى عهد (وهب إيل يحوز) ملك سبأ الذي حكم في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

ومن المهم الإشارة إليه أيضاً، هو أن الصيغة (ت أ ل ب/ ري م م/ ب ع ل/ ت ر ع ت/ و خ ض ع ت ن/ و م ر ب ض ن) ذكرت المعبود (تألب/ ري م م) مع ثلاثة من معابده، وهي (ترعة) و(خضعتن) و(مريضن)، في حين أن نقوشاً خمسة أخرى منشورة من قبل، لم تذكر المعابد الثلاثة المشار إليها مجتمعة. فالنقوش (CIH347) و (CIH348) و (CIH349) ذكرت (ت أ ل ب/ ري م م) مع معبده (خ ض ع ت ن) في الصيغة (ش ي م ه م و/ ت أ ل ب/ ري م م/ ب ع ل/ خ ض ع ت ن/ ذ ه ج ر ن/ أ ك ن ط). وذكر النقش (CIH339) (ت أ ل ب/ ري م م) مع معبده (م ر ب ض ن) في الصيغة (ت أ ل ب/ ري م م/ ب ع ل/ م ر ب ض ن/ ذ م د ر م)،

وفي النقش (CIH340) في الصيغة (ت أ ل ب / ر ي م م / ب ع ل / ت ر ع ت / و م ر ب ض ن / ذ ه ج ر ن / م د ر م). وعليه فمن المرجح أن النقش - موضوع الدراسة - هو النقش الوحيد حتى اليوم - الذي ذكر المعبود (ت أ ل ب / ر ي م م) مع معبديه (خ ض ع ت ن) و(م ر ب ض ن) مجتمعين.

سطر(6):

- (و ر ث د و / غ ل ت ه م و / ذ س و ت / ب ن / ن ك ي م / و م ه ب أ س م): الواو حرف عطف على ما قبله. و(ر ث د و) فعل ماضي مجرد لحقه حرف الواو الزائد للدلالة على الجماعة. والفعل(ر ث د) يعني ((جعل/وضع أحداً/شيئاً في حماية إله))⁽⁵⁷⁾. والمشهود في النقوش السبئية والمعينية والقبتانية والحضرية أن الفعل (ر ث د) يتصدر صيغ الحماية. و(ب ن): في هذا السياق حرف جر بمعنى (من). و(ن ك ي م): اسم فاعل (ناكيم) لحقه حرف الميم الزائد للدلالة على التنكير، من الفعل الماضي المجرد (ن ك ي) بمعنى(نكى، بغض) و اسم الفاعل منه (ناكي، باغض). وفي نقوش أخرى مثل النقش (Ja581) - على سبيل المثال - استخدم اسم المصدر (ن ك ي ت م) أي (نكاية) بمعنى (نكاية، بغض)⁽⁵⁸⁾. أما(م ه ب أ س م) فاسم فاعل لحقه حرف الميم الزائد في آخره، الدال على التنكير. وهو من الفعل الماضي المزيد (ه ب أ س) بمعنى(أحدث ضرراً/شراً). واسم الفاعل منه بمعنى (مُبئس، مُحذَر) ضرر/شر)⁽⁵⁹⁾.

سطر(7):

- (ع ث ت ر / ش ر ق ن / و إ ل م ق ه و / ث ه و ن / و ت أ ل ب / ر ي م م). اشتملت هذه الصيغة على أسماء معبودات أربعة، وُضِعَت الأرض الزراعية (غولة)، التي تملكها أصحاب النقش في حمايتها. ويلاحظ أن اسم المعبود (إ ل م ق ه و / ث ه و ن) لحق آخره حرف الواو، ومقترناً باللقب (ث ه و ن)، في حين أن اسم المعبود نفسه ذُكِرَ في السطر الثالث دون أن يلحق آخره حرف الواو (إ ل م ق ه و)، ودون أن يقترن باللقب المشار إليه. وبالنسبة لظاهرة ذكر اسم المعبود (إ ل م ق ه و) في موضع بدون حرف الواو، وفي موضع آخر بحرف الواو في نقش واحد،

فهناك نقش مماثل هو (Ja558) ذكر الاسم (إ ل م ق هـ) في أربعة مواضع (السطور الثاني والخامس والسادس والسابع) من النقش نفسه. وذكر الاسم (إ ل م ق هـ) في السطر الرابع فقط. وتاريخ النقش يرجع إلى عهد (كرب إل بين بن ذمار علي ذريح) ملك سبأ، الذي حكم في مطلع القرن الثاني الميلادي. وذكر الاسم (إ ل م ق هـ) في النقوش (Ja562) و (Ja606) و (Ja607) و (Ja627) و (Ja628) و (Ja631) وهذه النقوش تخص (ب ن و/ب ت ع) و (ب ن و/ج ر ت) و (ب ن و/ك ب س ي م). ويستدل من ذلك أن استخدام الاسم (إ ل م ق هـ) كان في مناطق (اتحاد سُمْعِي) و (ذي جرت) و (خولان الطيال) وما جاورها. كما أن هذه النقوش ترجع إلى عصر ملوك سبأ وذي ريدان في القرن الثاني الميلادي. واستخدام النقش - موضوع الدراسة - الاسم (إ ل م ق هـ) يُسوِّغ إرجاعه إلى تاريخ النقوش المذكورة، وكما ذكر من قبل إلى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي⁽⁶⁰⁾. على أن هناك بعض النقوش، وهي نادرة، ذكرت الاسم (إ ل م ق هـ)، ترجع إلى بداية القرن الثالث الميلادي.

أما اللقب (ث هـ و ن) فهو يدل على صفة عرف بها المعبود (إ ل م ق/ث هـ و ن)، ويعني (إلقه المتكلم)، وهو من الفعل (ثها) بمعنى (تكلم)⁽⁶¹⁾. وهذا اللقب ذكر في بعض النقوش السبئية دون اسم المعبود (إ ل م ق هـ) للدلالة عليه. ودخل في تركيب بعض أسماء الأعلام المركبة مثل (ر ث د/ث و ن) بمعنى (حفظ ثوان) أي (حفظ إلقه ثهوان) في النقش (CIH1)... وهكذا.

صيغة الحماية ودلالاتها:

أُخْتُِمَ النقش - موضوع الدراسة - بالصيغة (و ر ث د و/غ ل ت هـ م و/ذ س و ت/ب ن/ن ك ي م/و م هـ ب أ س م/ع ث ت ر/ش ر ق ن/و إ ل م ق هـ/ث هـ و ن/و ت أ ل ب/ري م م). وهي صيغة عُرِفَتْ عند عدد من دارسي النقوش باسم (صيغة الحماية). وقد سميت كذلك لأنها تعبر عن وضع أصحاب النقش غولتهم، التي حازوا عليها في حماية المعبودات (عثر الشارق) و (إلقه ثهوان) و (تألب ريام). وذلك من أي شخص ذي نكابة وشخص قد يُحْدِثُ بها أذى.

وبلاحظ أن هذه الصيغة بدأت بالفعل الماضي المجرد (ر ث د) الذي يدل على وضع شيء ما في حماية المعبودات الثلاثة.

والمتتبع لصيغ الحماية في النقوش الأخرى يلاحظ أن عدداً قليلاً منها تذكر الفعل (ر ث د) واسم معبود واحد أو اثنين أو أكثر من غير المعبود (عثر الشارق)... الخ. أما صيغ الحماية الأكثر شيوعاً، فهي الصيغ التي تشبه صيغة الحماية المذكورة في النقش - موضوع الدراسة - ومنها على سبيل المثال الصيغة (ورث د و/ه ق ن ي ت ن/ع ث ت ر/ش ر ق ن/و ا ل م ق ه/ب ع ل/أ و م/...) في النقش السبئي (Ja561). والصيغة (ورث د و/ع ل م ن/و ب ه ن س/س ل أ س م/و م خ ض ن س م/و ن ح ل ت س م/ع ث ت ر/ش ر ق ن/و ع ث ت ر/ذ ق ب ض م/و و د/و ن ك ر ح م/و ك ل/أ ل أ ل ت/م ع ن/و ي ث ل/...) في النقش المعيني (RES2774). والصيغة (ورث د/غ ل ب م/ذ ت ن/أ س ط ر ن/ع ث ت ر/ش ر ق ن/و ع م/و ن س و ر/و ا ل ف خ ر/...) في النقش القتباني (RES3856). وهناك عدد كبير من النقوش اشتملت على صيغ حماية ذكرت المعبود (ع ث ت ر/ش ر ق ن) فقط ومنها على سبيل المثال الصيغة (ورث د ه و/ع ث ت ر/ش ر ق ن) في النقش السبئي (CIH295) والصيغة (ورث د و/ب ي ت ه م/و ك ر ب/ع ث ت ر/ش ر ق ن) في النقش السبئي (RES4706)، وهناك شواهد قبور كثيرة تشتمل على صيغ حماية منها على سبيل المثال: الصيغة (ورث د ه/ع ث ت ر/ش ر ق ن/ب ن/أ س/خ ر ش ه و/و ش ت ر ه و) في النقش (CIH450). والصيغة (.../و ل ي ق م ع ن/ع ث ت ر/ش ر ق ن/ذ ي ش ت ر ن ه و) في النقش (RES4502) والصيغة (.../و ل ي ق م ع ن/ع ث ت ر/ش ر ق ن/ذ ي ث ب ر ن ه و) في النقش (CIH969).

والناظر إلى صيغ الحماية المذكورة آنفاً ومنها صيغة الحماية في النقش - موضوع الدراسة - يلاحظ أن المعبود (ع ث ت ر/ش ر ق ن) جاء في المرتبة الأولى بين معبودات سبأ ومعين وقتبان وغيرها. بالرغم من أن تلك النقوش مقدمة إلى معبودات رسمية مثل (إلقه، وود، وعم، ...) أو معبودات مناطق مثل (تألب ريام). وهي المرتبة نفسها التي جاء فيها في صيغ التوسل والتضرع في أغلب نقوش المستند. إلا أن الفرق بينهما هو أن الاسم (ع ث ت ر) في صيغ التوسل والتضرع جاء مجرداً

من أي اسم لمعبّد يلحقه أو صفه تتعلّقه. في حين أن (ع ث ت ر/ش ر ق ن) جاء مقترناً بالصفة (ش ر ق ن). ويلاحظ أيضاً أن أصحاب النقوش المذكورة وضعوا (أنفسهم وأبناءهم وأحفادهم وأملاكهم) و(مبانٍ سكنية) و(تقدمات إهدائية للمعبودات في معابدها) و(أراض زراعية ومنشآت ري) وغير ذلك، في حماية المعبودات وفي مقدمتها (ع ث ت ر/ش ر ق ن). ويلاحظ أن سبب وضع ذلك كله في حماية كل المعبودات مجتمعة، أو حماية المعبود (ع ث ت ر/ش ر ق ن) منفرداً، من (ن ك ي م) و(م ه ب أ س م) أو من (ن ك ي ت م) و(ب أ س ت م) أي من (شر حاسد أو حاقد) و(ضرر أو أذى باغض) قد يضمّر شراً وأذى لأولئك الأشخاص والأملاك.

- وهناك عدد كبير من نقوش المسند تسمى (القبوريات) وهي عبارة عن شواهد قبور، أو وثائق إشهار ملكيّة قبور، تضمنت صيغ دعاء منها على سبيل المثال الصيغة (ورث د ه/ع ث ت ر/ش ر ق ن/ب ن/س/خ ر ش ه و/و ش ت ر ه و) والصيغة (ول ي ق م ع ن/ع ث ت ر/ش ر ق ن/ذ ي ش ت ر ن ه و) في النقش (RES4502) والصيغة (ول ي ق م ع ن/ع ث ت ر/ش ر ق ن/ذ ي ث ب ر ن ه و) في النقش (CIH969). والصيغة (ول ي ق م ع ن/ع ث ت ر/ش ر ق ن/ذ ي خ ر ش ن ه و) في النقش (CIH445).

والناظر إلى صيغ الدعاء والرجاء المذكورة، يلاحظ أن الصيغة الأولى وما شابهها تصنف ضمن صيغ الحماية كونها بدأت بالفعل (ر ث د) وأكدت بوضوح على وضع القبور ومن فيها في حماية المعبود (ع ث ت ر/ش ر ق ن). أما الصيغ الأخرى وما شابهها، فإنها تعد صيغ توسل ورجاء بدليل أنها بدأت بفعل مضارع مشترك بينها هو (ل ي ق م ع ن) سبقَ بلام الأمر الدال على الدعاء والرجاء، وذكرت المعبود (ع ث ت ر/ش ر ق ن) الموجه إليه الدعاء والرجاء. وانتهت كل صيغة منها بواحدة من جمل صلة الموصول، وهي (ذ ي ش ت ر ن ه و) و(ذ ي ث ب ر ن ه و) و(ذ ي خ ر ش ن ه و). والمعنى هو (لِيَهْلِكْ عِثْرُ الشَّارِقِ مَنْ "قد" يشوهه/مَنْ "قد" يهدمه/مَنْ "قد" ينبشه). وضمير الغائب المتصل عائد على القبر. ومن يمعن النظر في الأفعال المذكورة في شواهد القبور الآتفة الذكر وغيرها، يدرك أن معانيها تدل على القوة والشدة. فالفعل (ي ق م ع) يدل على (العقاب

الشديد الذي سوف يوقعه المعبود). والأفعال (ي ش ت ر) و(ي ث ب ر) و(ي خ ر ش) تدل على الضرر الشديد الذي قد يقع على القبور وعلى من فيها من الموتى⁽⁶²⁾.

وبناء على ما سبق عرضه يتضح أن (ع ث ت ر/ش ر ق ن) هو المعبود الذي كان يوضع في حمايته أشخاص ومبان سكنية فور إتمام بنائها، ومنشآت ري فور الانتهاء من إقامتها، وتقدمت إهدائية قدمت لمعبودات في معابدها، وأراض زراعية فور إتمام شرائها وتملكها، وذلك لحراستها وحمايتها من (شر شخص حاسد) و(ضرر شخص باغض). وهو الذي يحرس القبور ويحميها، وبهلك من قد تسول له نفسه تشويهها، أو هدمها أو نبشها، ويعبث ويهتك حرمة الأموات فيها. ووظيفة الحماية والحراسة هذه تتطلب من المعبود (ع ث ت ر/ش ر ق ن) اليقظة الدائمة. و(ش ر ق ن) صفة عرف بها المعبود (ع ث ت ر) وتعني (الشارق) أي (اليقظ دائماً) و(الذي لا يغيب). لذلك فإن القراءة الصحيحة للاسم (ش ر ق ن)، هو (شارقن) أي (الشارق)، بمعنى (الذي لا يغيب، اليقظ) و(ع ث ت ر/الشارق) يعني (المعبود ع ث ت ر اليقظ الذي لا يغيب).

الغرض من تدوين النقش:

الناظر إلى النقش - موضوع الدراسة - يجد أن مضمونه، يشير إلى أن أصحاب النقش، حازوا على ملكية الأرض الزراعية المسماة (غولة) عن طريق المقايضة والشراء معاً. ومن المحتمل أن الملاك اتفقوا مع أصحاب النقش، على مقدار الثمن المطلوب، وأن يتم دفع جزء من الثمن مقايضة، والجزء الآخر يدفع بعملة نقدية أو بمقدار من ذهب أو فضة أو معدن نفيس آخر متداول آنذاك. وهناك نقوش يمنية قديمة منشورة تشير إلى طرق أخرى، تم من خلالها حياة الملكية. ومنها النقش (CIH37) الذي ذكر طُرُقاً خمس، حاز من خلالها (ي ع ه ن/ذ ب ي ن) وأبائه وأعمامه على أراضٍ وحقول زراعية ومنشآت ري ومسكن وما شابه ذلك. ويفهم من الأفعال (ت و ر ث ي) و(ع س ي) و(ش أ م) والصيغتين (ب م و ه ب ت/و ه ب و/...) و(ب ح ج/ج د ي ت/ه ج د/ك ر ب إل/و ت ر/...) أن أصحاب النقش حازوا على الملكية عن طريق الميراث أباً عن جد، واستصلاح

أراض وحقول زراعية وبناء وتشبيد منشآت ريّ ومساكن، وعن طريق الشراء (والموهبة) أي الهبة (والجدية) أي المكرمة⁽⁶³⁾.

ومن الواضح أن النقش - موضوع الدراسة - لم يتضمن شروط البيع والشراء المتعارف عليها آنذاك ويتفاوض حولها الطرفان عادة. وما يتم الاتفاق حوله والتراضي عليه من تلك الشروط، تدون في وثيقة بيع وشراء، يوقع عليها الطرفان، ويوقع عليها الشهود. كما أن النقش دُون على صخرة بارزة في موضع عالٍ في الجبل القريب من موقع (الفولة)، وببعداً عن أيدي العابثين، كي يستطيع الناس جميعاً رؤيته من بعيد، والإطلاع على مضمونه. ومن المؤكد أن هناك وثيقة بيع وشراء موقعة من قبَل الطرفين ومن قبَل الشهود، تثبت ملكية أصحاب النقش للفولة. وبناء على ذلك يمكن القول بأن النقش لا يمد وثيقة بيع وشراء، وإنماء يعدّ وثيقة غايتها إشهار البيع والشراء، وانتقال ملكية الفولة لأصحاب النقش. كما أن الغرض منه أيضاً، هو إشهار اعتراف أصحابه، بأفضال المعبودات وسادتهم بني همدان، وشعبهم أهل المدينة (أكانط) عليهم. ولولا أفضالهم، لما تمكن أصحاب النقش من إتمام البيع والشراء وحياسة الفولة؛ بالإضافة إلى إشهار وضع الفولة في حماية المعبودات (عثر الشارق) و(المقهو ثهوان) (تالب ريام) من كل حاسد وباغض، قد تُسَوِّلُ لهُمَا نَفْسَاهُما الإضرار بالفولة.

وما قيل عن هذا النقش، يقال عن نقوش المسند، التي تتحدث عن حياة ملكيات زراعية، ومساكن وما شابه ذلك. فالمطلع على النقش (CIH37) - على سبيل المثال - يدرك أن الغرض من تدوينه، هو إشهار وضع (ي ه ع ن/ ذ ب ي ن) نفسه وأبنائه وأحفاده وجميع أملاكه، وأملاك والده في حماية المعبود (تالب) صاحب المعبد (ظبيان)، كما أن الغرض من تعداد أملاكه في النقش نفسه (مساكن وأراض وحقول زراعية ومنشآت ريّ وغيرها)، وتحديد مواقعها وبيان كيفية الحصول عليها، هو إشهار ملكيته لها.

والمطلع على النقش (RES2673) يدرك أن الغرض من تدوينه، هو إشهار منَح (ي ن ع م/ و ب ن ي ه و/ ب ن و/ أ ع ز ن) سكناً وضيعة لأبناء أتباع وتابعات بني أعزاز، يكون سكناً وضيعة لهم. وأن الغرض من تدوين النقش (فخزي 30)،

هو إشهار اقتراض (إل ع ه ر) مبلغ وقدره 200 بلس رضىم من بني كاشحة، بموجب إيصال وقّع عليه (إل ع ه ر) حفظاً لحق الدائن.

ومن خلال ما سبق عرضه، يمكن القول بأن نقوش المسند التي تتحدث عن الملكية الزراعية، أو ملكية مساكن، وتلك التي تتحدث عن إقراض مال، أو حبوب، أو ما شابه ذلك، هي جميعاً - كما أوضحنا من قبل - وثائق إشهار ملكية، أو إشهار دين على مدينين. طالما والحال كذلك، فأين وثائق البيع والشراء، وإثبات الملكية وحق الدائنين إذن؟

إن نقوش المسند الثلاثة السابقة تشتمل على صيغ يجيب مضمونها عن هذا السؤال. فالصّيغ (و ب ح ج / ج د ي ت / هـ ج د / ل هـ و / ك رب إ ل / و ت ر / ...) (و ب ح ج / م و هـ ب ت / و ج د ي ت / هـ ج د / و و هـ ب هـ و / ش ع ب ن / س م ع / ...) (و ب ح ج / ج د ي ت / و م ث ب ت / هـ ث ب / ي ث ع ك رب / ب ن / ذ ر ح إ ل / ...) في النقش (CIH37) يفهم منها، أن الأرض الزراعية وغيرها، حاز عليها والد صاحب النقش، بمقتضى وثائق هبة ومكرمة موقعة من قبل (كرب إل وتر) وأعيان الشعب (سميع) و(يئع كرب).

والصيغة (ك ذ م / ي ت ع ل م ن / ب ن ح ل ت م / و م ح ر ت م / ...) في النقش (RES2673) تشير بوضوح إلى أن (ي ن ع م) صاحب النقش - وقّع على وثيقة منح سكنٍ وضعية لأبناء أتباع وتابعات بني أعزاز. أما الصيغة (ذ ب هـ و / ت ع ل م / إل ع هـ ر / ل ب ن ي / ش هـ ر ع ل ي / ذ إ ل ذ ر أ / أ هـ ن م / و ع ك ر ي ي ف ع ن / هـ أ / ظ هـ ر ن) في النقش (فخري30)، فإنها تُظهر بوضوح، أن هناك إيصالاً بمبلغ من المال وقّع عليه (إل ع هـ ر) كدين عليه وعلى عائلته لبني (شهر علي) ويحق لهم إبراز ذلك الإيصال في حالة الإنكار.

هذه الأمثلة تسوّغ القول بأن وثائق البيع والشراء وإثبات الملكية وإيصالات القروض وما شابهها لم تكن تُدوّن على الأحجار والصخور في الجبال، وألواح المعدن بخط المسند، وإنما دُوّنت على المواد من جريد النخل، أو أعواد من شجر العلب، أو على الرقوق بخط الزبور، لكونها وثائق دُوّنت على مواد يسهل حملها،

وحفظها في المساكن والمعابد وغيرها ، ويمكن نقلها من مكان إلى آخر ، أو من بلر إلى آخر بسهولة ويسر.

الخاتمة

يستخلص من تحقيق النقش ودراسته النتائج الآتية:

1. يُعدُّ هذا النقش وثيقة إشهار حيابة وتُملِك الأرض الزراعية المسماة (غولة). وإشهار اعتراف أصحاب النقش بأن إتمام الحيازة والتملك بفضل المعبودات (عثر الشارق) و(إلقه) و(تألب) وأفضال سادتهم بني همدان وشعبهم سكان المدينة أكانط.
2. يُرجَّح أن تاريخ النقش يرجع إلى القرن الثاني الميلادي ، والأرجح إلى عهد (وهب إيل يحوز) ملك سبأ. وهي الفترة التي مهدت للمرحلة البتعية الهمدانية في سبأ.
3. الاسم (غ ل ت) يرد لأول مرة في هذا النقش. وهو مصطلح زراعي يطلق على أراضٍ زراعية خصبة تقع بين سلسلتين من الجبال والأكام العالية. وهناك عدد من المواقع الزراعية التي يطلق على كل واحد منها الاسم (غولة) نفسه حتى اليوم وذلك في مديرية أرحب في محافظة صنعاء ومديرتي خارف وذييين في محافظة عمران.
4. المعبود (عثر) يحتل المرتبة الأولى قبل (إلقه) المعبود الرسمي لمملكة سبأ و(تألب) المعبود الرئيس لاتحاد سُمَمِي في هذا النقش، وهذه ظاهرة شائعة في أغلب النقوش اليمنية القديمة. إذ يحتل دائماً المرتبة الأولى بين مجتمعات معبودات كل من سبأ ومعين وقتبان وحضرموت. ومُسَوِّغ ذلك أن (عثر) كان في الأساس معبود (ش ع ب ن/س ب أ).
5. يُعدُّ هذا النقش هو الخامس بين النقوش المنشورة التي جاء فيها المعبود (تألب) إلى جانب المعبود (إلقه).
6. الصيغة (ب م ق م/ ع ث ت ر/ ش ر ق ن/ و إ ل م ق هـ/ ب ع ل/ أ و م/ و ت أ ل ب/ ري م م/ ب ع ل/ ت ر ع ت/ و خ ض ع ت ن/ و م ر ب ض ن/

ومقيمت / أمراءهم وبنوهم دن / وشعبهم وذا هجرن /
أكن ط... / تُظهرُ علاقة الدين بالدولة والمجتمع.

7. المعبود (ع ث ت ر) مقترنا باللقب (ش ر ق ن) يحتل المرتبة الأولى في صيغة الحماية بين المعبودات الأخرى. وهي ظاهرة شائعة في صيغ الحماية في أغلب النقوش اليمنية القديمة.

8. المعبود (ع ث ت ر / ش ر ق ن) هو الحامي والحارس للأشخاص والمباني والأراضي الزراعية ومنشآت الريّ والتقدمات المهداة للمعبودات في معابدهم والقبور. وهذه الوظيفة للمعبود عثرتسوغ القول بأنّ اللقب (ش ر ق ن) يُقرأ (شارقن) يعني (الشارق) أي (اليقظ الذي لا يغيب). وهو تفسير يناسب وظيفة هذا المعبود.

هوامش البحث ومراجعة:

- (*) أشار عليّ من لأمندوحة لي من اتباع مشورتهم أن أضع للنقوش التي نشرتها رموزاً وأرقاماً ليسهل الرجوع إليها. لذلك اتخذت الرموز والأرقام على النحو الآتي:
- (الصلوي1)= (نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني- دراسة في دلالاته اللغوية والدينية)مجلة التاريخ والآثار، العدد الأول صنعاء، سنة1993م، وبعد تصويبات وإضافة استدراسات على الدراسة السابقة أعيد نشر النقش في دراسة أخرى موسعة، نشرت بالمعنوان نفسه في مجلة كلية الآداب- جامعة صنعاء، العدد 20 سنة 1997م.
 - (الصلوي2)= (نقش جديد من وادي ورور- دراسة في دلالاته اللغوية والدينية) مجلة كلية الآداب- جامعة صنعاء، العدد13 سنة 1996م.
 - (الصلوي3)= (نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني من معبد أذن ن- دراسة في دلالاته اللغوية والدينية) منشورة ضمن كتاب (دراسات سبئية)، صنعاء- نابولي، سنة2005م.
 - (1) (نارضرون في نقش مسندي.. وكتب التراث) لمظهر الإيراني، مجلة الإكليل، العددان 31- 32 يناير- يونيو 2008م، وزارة الثقافة صنعاء، ص44و42
 - (2) المرجع السابق ص 46و47
 - (3) (Die Personennamen in den alt sabaischen Inschriften), S. A. Tairan, Oims, 1992, s. 217
 - (4) (المعجم السبئي) لا نفرد بيسنون وآخرون، جامعة لوفان، سنة 1982 ص 98و79
 - (5) المرجع السابق نفسه ص 131
 - (6) المرجع السابق نفسه ص 121
 - (7) (A. F. L. Beeston, Univesity of Manchester, 1984, s. 22) (Sabic Grammar) و(محاضرات في قواعد لغة النقوش اليمنية القديمة) إبراهيم محمد الصلوي، جامعة صنعاء، سنة 1995، ص14.
 - (8) (المعجم السبئي) ص 106
 - (9) المرجع السابق نفسه ص 8
 - (10) المرجع السابق نفسه ص 111
 - (11) المرجع السابق نفسه ص 130 و(مساند حميرية في مصادر التراث العربي- دراسة لغوية دلالية)مجلة الإكليل، العددان 20 و21، السنة الثامنة، سنة 1990، ص82و83.
 - (12) (كتاب صفة جزيرة العرب) للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق القاضي محمد الاكوع، دار اليمامة- الرياض سنة 1974، ص192و410
 - (13) (كتاب التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ديسمبر 2004م) الجهاز المركزي للإحصاء- صنعاء، سنة 2004م، محافظة عمران ص 127
 - (14) ينظر التعريف باتحاد سبئي وتكويناته في ص الموضوع الذي تناولنا فيه المعبود (ت أ ل ب) من هذا البحث.
 - (15) هذا التعريف للاسم (غولة)أورده القاضي محمد الاكوع في هامش (كتاب صفة جزيرة العرب) ص 192
 - (16) (كتاب صفة جزيرة العرب) ص 410
 - (17) (كتاب التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ديسمبر 2004م) محافظة عمران، ص122و127و130 ومحافظة صنعاء ص 10و15و16و220
 - (18) المرجع السابق نفسه - محافظة عمران ص 125و127
 - (19) (المعجم السبئي) ص 111

- (20) (الإله عثر في ديانة سبأ - دراسة من خلال النقوش والآثار) لخليل وائل الزبيدي، أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة عدن، سنة 2000م، ص 54- 96
- (21) (كتاب الأصنام) لأبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، تحقيق أحمد زكي، القاهرة، سنة 1965م، ص 109 و (لسان العرب) لأبن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت سنة 1988م، مادة (ش ر ق)
- (22) (الإله عثر في ديانة سبأ... ص 5)
- (23) للمقارنة ينظر مرتبة المعبود (عثر) في مجموعة التوسلات التي جمعها خليل وائل الزبيدي في أطروحته (الإله عثر في ديانة سبأ... ص 6- 11)
- (24) (تطور نظام لدولة السبئية) أ. ج. لوندين، ترجمة سيف علي مقبل، مجلة (الثقافة الجديدة) يونيو - يوليو، سنة 1981م، وزارة الثقافة - عدن، ص 11 و 12 و (الإله عثر في ديانة سبأ... ص 11)
- (25) Maria Hofner her- ausgegeben von H. W. (Gotter und Mythen im vorderen Orient) Haussig, Stuttgart, 1965, s. 499-503 وتظهر الخارطة التي توضح مواقع معابد (عثر) في أغلب مناطق اليمن في أطروحة خليل وائل الزبيدي للماجستير (الإله عثر في ديانة سبأ... الخارطة رقم (3) - الملحق.
- (26) قائمة الكهان (Eponyms List) التي عثر عليها إدوارد جلازر في جبل البلق الجنوبي في مأرب ونقلها عن طريق الاستنتاج. ونشرها عنه لأول مرة (لوندين). ينظر (الإله عثر في ديانة سبأ... الخليل وائل الزبيدي ص 36 ويشان تاريخ تدوين نقوش قائمة الكهان ينظر (تطور نظام الدولة السبئية)، أ. ج. لوندين ص 11 و 12
- (27) ينظر (نقوش مسندية) لطلهر الإيراني، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، سنة 1990م، ص 451- 480 و (الإله عثر في ديانة سبأ... ص 117 و 118)
- (28) (تطور نظام الدولة السبئية) ص 11 و 12 و (الإله عثر في ديانة سبأ... ص 11)
- (29) (الإله عثر في ديانة سبأ... ص 12)
- (30) تنظر: صيغ التوسل والتضرع في المرجع السابق نفسه ص 6- 11
- (31) Hermann von Wissmann, Wien (zur Geschichte und Landeskunde von Alt-sudarabien), 1964, s. 299, 306
- (32) (الإله عثر في ديانة سبأ... ص 25)
- (33) (كتاب الأصنام) ص 11 و 12
- (34) (كتاب الإكليل) ج 8، للحسن بن أحمد الهمداني، بيروت، سنة 1986م، ص 128
- (35) (zur Geschichte und Landeskunde...), S. 313
- (36) المرجع السابق نفسه ص 414 Maria (Die Religionen Altsyrien, Altarabien. Und Mandaer) Hofner, Stuttgart, 1970, s. 566
- (37) (كتاب الإكليل) ج 8، ص 164 و 165
- (38) (zur Geschicht und lande kunde...), s. 298
- (39) (الإله عثر في ديانة سبأ... ص 76)
- (40) (Die Religionen Altsyrien...), s. 245
- (41) المرجع السابق نفسه ص 255
- (42) (شبابم الفراس - دراسة تاريخية أثرية) لحمد عبدالله بإسلامة، مؤسسة المفيف، صنعاء سنة 1990م، ص 25 و 26
- (43) (Die Religionen Altsyrien...), s. 256

- 44 313,31,324 s. (zur Geschichte und lande kunde...) و(مختارات من النقوش اليمنية القديمة) للأفراد
بيستون وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، سنة 1985 م، ص 30 و(شباب الفراس...
(ص 26
- (45) (شباب الفراس... ص 28 و(مختارات من النقوش اليمنية القديمة) ص 300
- (46) (شباب الفراس... ص 28
- (47) تنظر صيغة الجمع (م ق ي م ت) في (المعجم السبئي) ص 111
- (48) المرجع السابق نفسه ص 87
- (49) (كتاب الإكليل) ج 8، ص 128 و 160 و 164 و 165
- (50) (كتاب صفة جزيرة العرب) ص 239
- (51) (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) لمحمد بن أحمد الحجري الهماني، تحقيق القاضي اسماعيل الاكوع، وزارة
الإعلام والثقافة - صنعاء، سنة 1984 م، ص 125 و 127 و 214 و 759 و (معجم البلدان والقبائل
اليمنية) لإبراهيم المقحفي، دار الكلمة - صنعاء، سنة 1988 م، ص 681 و (الموسوعة اليمنية) مادة
(همدان)، لعلي عبد القوي الصليحي، مؤسسة العفيف - صنعاء، سنة 1992 م، ص 983 و 984
- (52) (المعجم السبئي) ص 163
- (53) (Jemenitische Wortter in den Werken von al-Hamdani und Naswan und ihre parallen in den semitischen Sprachen) Ibrahim AL-selwi, Berlin, 1987, s. 123, 124
(نقوش مسندية...)
ص 310 و 311 وينظر القول (الشعوب للعجم والقبائل للمرب) في (النهاية في غريب الحديث والأثر) ج 5، لابن
الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، سنة 1979 م، ص 478 و (الفائق في
غريب الحديث) ج 2، للزمخشري، تحقيق علي محمد البحايي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،
القاهرة، سنة 1971 م، ص 253.
- (54) (كتاب الإكليل) ج 8، ص 16.
- (55) ينظر هامش 35 من هذا البحث.
- (56) (كتاب الإكليل) ج 8، ص 160 (الهامش).
- (57) (كتاب التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ديسمبر 2004م) محافظة عمران، ص 126.
- (58) (المعجم السبئي) ص 119
- (59) المرجع السابق نفسه ص 96
- (60) المرجع السابق نفسه ص 25
- (61) ينظر تفسير دلالة انتهاء اسم المعبود (إ ل م ق هـ و) بحرف الواو في بحث بعنوان (نقش جديد من وادي
وَرُؤُز - دراسة في دلالاته اللغوية والدينية) لإبراهيم محمد الصلوي، مجلة كلية الآداب - جامعة صنعاء، سنة
1996 م، ص 29 و 30
- (62) (Götter und Mythen...) s. 494, 495
- (63) تنظر معاني هذه الألفاظ في (المعجم السبئي) ص 62 و 105 و 135 و 149
- (64) تنظر معاني هذه الألفاظ في (المعجم السبئي) ص 20 و 21 و 49 و 151 و 152 و 158 و 159 و 162